

ان الذي تأكد لي بعد قراءة ما كتبه الاستاذ عبد الواحد ، ان الانعطاف للتعبير عن احلام الحياة الجديدة في بلادنا ، وفلذة كبدها - الشعب - تستفز اناسا كثيرين ، وتستفز الهة كثيرة ، ولكنها لا تسكن في وادي عقر ابدا ، بل تبني اعشاشها فوق ناطحات السحاب . وبهذه المناسبة الم يقرأ الاستاذ عبد الواحد ، ان محور عمل مؤتمر الادباء العرب المقبل ، سيكون عن دور الادب في معركة البناء ، ومعركة الحياة في بلادنا ، وهل ما كتبه الاستاذ عبد الواحد هو حكم مبادر على مؤتمر الادباء بالجمود والالية ، ما دام المؤتمر سيقترف مثل هذا الاتم ، وما دام الشاعر سينفض اوراقه من الفبار الذي تبثه سنابك خيل الشياطين في وادي عقر .

لقد كتب بابلو نيرودا الشاعر الشيلي ، وهو بمقاييس عبيد الواحد ، الي وجماد ، لانه هو الاخر لا يقدم قرايينه لشياطين عقر ، وهو يؤمن ببساطة الناس ويعتبرهم الهة ، كتب يقول « قبل ان تسألوني لماذا لا اتنى بالزنايق ، انظروا الدم في بلادي ، انظروا الدم فسي بلادي .. »

ونحن لا نريد حتى من الشاعر ان يرفض الزنايق - وبابلو نيرودا ، زنبقة رائعة من زنايق هذا العصر - ولا نطلب من الشاعر ان يرفض القمر والاحلام والفرحة والعذاب ، وهذا ما اكدته في مقالتي الاخيرة ، بل ان ما نريده هو ان لا يحبس الشاعر نفسه في صدفة ، ويتوهم انه اصبح لؤلؤة ، فروعة اللؤلؤة ، ان الاصداق قد كسرت عنها وانها تتوهج ..

ان ايديولوجية الانسان في الادب والفن ، ايديولوجية تعميده وتكليه كاروع واجمل ما في الحياة ، هي الايديولوجية التي اخذت تكسح غيرها من الايديولوجيات ، ومنها على سبيل المثال ، ايديولوجية رجم الانسان بالحجارة ، ايديولوجية تعميده الانسان ، ايديولوجية رفض التجربة الانسانية الخصبية ، ومباركة القم والاجداب ، وتحويل الشاعر الي « جراد قاضمة » . وهل تعميده الانسان وتكليه ، الانسان بكل اشرافاته واحزانه ، بكل ضعفه وقوته ، بكل احلامه وطموحه ، هو اتجاه الي وهو السؤال الذي اطرحه والذي اجاب عليه بدواوين من الاشعار ، اراجون وابلوار وناظم ونيرودا وكثيرون ، والذين تكلموا عن الانسان ، في اطار الزنق والشوك ، والنور والضياب ، والساعد والمخبط والانبيار والصعود ، حتى انهم فرضوا هذا الانسان ، حتى على دور النشر اليمينية ، فالانسان ايها الصديق هو الانسان اينما كان ، في القاهرة ، او مدريد او الكونغو ، وعلينا مهمة تكليه وتعميده ، لا باكالي الشعارات السياسية والخطب الشعرية ، بل بالشعر ايها الصديق ولا شيء غير الشعر ، وحتى حينما اراد اراجون ان يعبر عن احلام فرنسا ، فقد عبر عنها خلال عيون « الزا » وخلال ايديها ، وحتى حينما اراد بيكاسو ان يعبر عن وحشية قذافية « جرنكا » الاسبانية بقنابل الفاشست خلال الحرب الاسبانية الاهلية ، لم يعبر عنها اليا بقنابل ودخان ، بل باشياء اخرى تعرفها جيدا ايها الصديق .

ومن اجل ان تطمن فهمها اختلفت مع صلاح عبد الصبور فسي اتجاهاته الاخيرة ، فهذا لا يمنع ابدا حبي له كشاعر رائع ، من الشعراء الذين تحبهم « الالات » ايها الصديق . كما لا يمنع اختلافي مع مواقف البيوت ، من ان نحبه ونعزز به كشاعر عظيم من شعراء هذا العصر .. وهكذا ايها الصديق لا يحيي الانسان بالخبز وحده واؤكد لك انه لن يحيي ابدا بالخبز ، بل بالخبز والشعر والتبذ والزنبق والقمر والفرح والحزن ايضا . ولكنه ومرة اخرى يجب وضع حد فاصل ، بين الاحزان العقيمة ، والاحزان الخصبية ، لو صح التعبير ، انسا لا

لا ادري في اية قاعدة ومقياس من قواعد ومقاييس النقد الموضوعي ، يكون البدء من اخر المقال ، ويسلك الناقد ، سلوك العياد الجهد ، فيقتصر الفقرة الاخيرة من المقال ، او يطلق سهمه على ظل الطائر ثم يخيل له انه اصابه فيرخص ليمسك بفريسته ، دون ان يجشم نفسه حتى مشقة تسلق السطور من اسفل ليصل الي بدايتها .

وفي الحق ، هذا ما فعله الاستاذ محمد عبد الواحد في العدد الاسبق من الاداب وفي رده ، واقول هذا تجاوزا ، فالواقع انه لم يرد على مقالتي المنشورة في الاداب حول « الدكتور لويس عوض خلف قناع الفارس القديم » . بل كان اجهاضه لما كتبت ، وتحريفه للافكار الرئيسية ولروح المقال ، تدل بوضوح على انه اعتبر ردي على الدكتور لويس عوض فرصة ذهبية له ، ليحدموقفه مما اسماه الالية والشعر الالي ، ولكنها لم تكن فرصة ذهبية ابدا ، فليست الفرصة الذهبية بالنسبة للكاتب ، ان يتحول قلمه الي « مخبط » .

لقد حاول الاستاذ عبد الواحد ، ان يستند الي اخر ما ورد في مقالتي حول ان شياطين الشعر في وادي عقر الخ . لم تعد الالهة التي يستوحها شاعرنا وانساننا الجديد ، ولا حياتنا الجديدة ، بل ان لنا آلهة جديدة ، هي وبالتحديد بسطاء الناس في بلادنا .. والذين كتب عنهم فيما سلف الشاعر صلاح عبد الصبور احد دواوينه .

وبدون اي استيعاب او محاولة لوعي ما كتبت ، يعلن الاستاذ عبد الواحد اني من عباد الالهة ، الالهة الجامدة الميتة على حد تصييره ، وكل من قرأ مقالتي من اوله ، وبارادة موضوعية ، ولم يكن ما كتبت طلسمًا من الطلسم ، يدرك اني ومرة ثانية اعني بالالهة الناس في بلادنا ، والذين يطلق عليهم او هم في نظر الاستاذ عبد الواحد وبشجاعة لا يحسد عليها ، تعبير « الالات » ، التي لا تنتج فنا .

وللاستاذ عبد الواحد - الحق كل الحق - في ان يسمي « الهتنا » جماهيرنا ، ومعذرة على هذه الكلمة الاستفزازية ، بالالات ، كما ان لنا الحق ايضا في ان نقول منطلقين من موقف الدكتور لويس عوض « وحواريه » ، انكم ايها الاصداق بوصفكم شعبنا الذي تنتسبون اليه بشهادة الميلاد ، او بجواز السفر بالالهة الميتة ، وتهاجمون وتستنفرون شياطينكم في عقر وفي غير عقر لاعلان الجهاد الاكبر ضد شعرائه وفنانيه ، وترمونهم بالالية والجمود ، انكم ايها الاصداق انما تشبهون ومعذرة على هذا التشبيه ، الاسماك الميتة التي تطفو فوق سطح تيار الحياة الجديدة في بلادنا ، وان كانت كسور هذه الاسماك تلمع تحت ضوء الشمس . وان كنتم تستندون الي ان الهتنا هي الالات - والناس لم تكن ولن تكون في يوم من الايام مجموعة من الالات - فانكم بهذا كمن يستند بعنقه الي الحبل .

وام العجائب ، ان الاستاذ عبد الواحد لو جشم نفسه عناء قراءة مقالتي من اولها ، لتبين له بوضوح اني قلت بالحرف الواحد حصول الموقف من الشعر والفن في بلادنا « اننا نرفض ان يتحول الشعر والفن الي منجنيق يقذف الشعارات السياسية ، وان يتحول الشاعر الي مكبر صوت ، وان تستاصل حنجرته وقلبه ، لتفرض بدلا منها حنجرة البيغاء .. » واعتقد ان في هذا الوضوح كله ولا يمكن لاي منصف ان يتهم هذا التحديد بالجمود ، الا من جمدت فعلا حذقات عيونه ، وجمدت ايضا « حذقة قلبه » . ولا اعتقد ان هذا يمكن ان يستفز احدا ويصدر احكام الجمود والالية ضده ، الا الذين تستفزهم بالفعل كلمة الدفاع عن الاشتراكية ، ويستفزه السد العالي مثلا ، ويقول دعونا من الاشتراكية ودعونا من السد العالي ، والى شياطين عقر ايها الاصداق .

حول اغنية وثنية

بقلم عبد الحق العاني

شعرنا المعاصر يعيش اليوم حركة تطور . وكل حركة تطويرية تحمل في طياتها من السلبية ما قد يهدد في اية لحظة بانتكاس شامل . هذا اذا لم توجد الاداة الموضوعية السليمة لدفع التطور في الطريق الاسلام . وحركة تطور الشعر بدأت في اواخر النصف الاول من القرن العشرين في تجاوزها لنظام الشطرين والتزامها للتفصيلا كأساس للقصيدة . . . بما في ذلك التزام العرض والضرب الواحد في القصيدة الواحدة . . . فلا يجوز للشاعر الانتقال من ضرب لآخر مبعثرا في ذلك كل تناسق موسيقي وإيقاع منتظم .

الا ان هذا الموقف الاخير لم يلتزم ، فبالرغم من التزام الشعراء المعاصرين للتفصيلا الواحدة الا ان انتقالا من ضرب لآخر يتم بين الحين والآخر قد يكون متعمدا حيناً وغفويا اخر . . . وهذه القفزات لم تكن في صالح الحركة لانها خلقت نفورا عند الجماهير ذات الذوق السليم والتي ترفض اي خروج غير منتظم .

ان الشعر الحر الذي تزخر به مجلاتنا لا يكاد يخلو من هذه السقطات التي تهدد ببعضة مقاييس الشعر الموزونة وما يترتب على هذا من افساد لذوق الجماهير . ان مجلاتنا مسؤولة امام التاريخ على الحفاظ على ادب الجماهير ورفض المحاولات اللاواعية التي تحبط بالشعر الى مستوى الكلام العادي .

وفي العدد الحادي عشر من « الاداب » لفتت نظري قصيدة « اغنية وثنية » . . . بموسيقاها أبعثرة . . . فالقصيدة من بحر الرمل وهو على وزن فاعلاتن (ست مرات) . اما جوازات هذا البحر التي كتب عليها شعر العرب طيلة القرون السالفة والتي لم يتجاوزها احد حتى عصرنا هذا فهي كما اوردها الصحاح بن عباد في كتابه « الاقناع » . . . « يجوز في كل فاعلاتن الا التي في البيت ذي العروض المخوفة والضرب السالم ان تحذف الفه ويسمى مخبونا ويجوز ان تحذف نونه ويسمى مكفوفاً ويجوز ان يحذف جميعا ويسمى مشكولا » .

ان عدم الخروج على هذه المقاييس في السابق وخروجنا عليها ليس مما يشير الى سمو ذوقنا الفني الى الدرجة التي نخرج فيها على ما لم يخرجوا هم عليه هذا اذا كان في الخروج على المقاييس سمو . فلو القينا نظرة سريعة في القطعة الشعرية لرأينا ان اكثر من نصف الاسطر قد انتهى بـ « فاعلاتن » بينما انتهى ما يقرب من النصف الاخر بـ « فاعلاتن » . . . غير ان الذوق الشعري قد تعود الانتقال من التفعيلين السالطين بصورة مستمرة مما ادى الى عدم ملاحظة انعدام التناسق بعض الشيء . . . الا ان في القصيدة سقطات اخرى لا يمكن لاي فارئ ان يغفل عنها حتى وان لم يكن من المتمرسين في هذا المجال، فاذا قمنا بتقطيع هذه الابيات لوجدنا نقاط الضعف ، ففي نهاية المقطع الثاني جاء :

ما عرفنا يومها الفران ، ما ذقنا الندم

فاعلان ، فاعلاتن ، فاعلان ، فاعلن

وهذا الانتقال السريع من فاعلاتن الى فاعلن لا يقلبه الذوق السليم، كما ان التزام اي من فاعلاتن او فاعلن كضرب يجب ان يسري فسي القصيدة كلها .

وفي المقطع الثالث جاء :

ما شهدناه يمشي في قرانا

فاعلان ، فاعلن ، فاعلان

ولا ادري من اين جاء الاخ الشاعر بـ « فاعلن » ليحشرها وسط البيت واي ذوق ذلك الذي اجاز له قلب فاعلاتن الى فاعلن . .

اما البيت الذي جاء ناقضا لكل شيء بل ومبعثرا عن اي بحر

نرفض ومرة اخرى احزان الانسان ، بل نرفض ، ان تتحجر هذه الاحزان في قلب الشاعر ولانذوب ، لاننا في هذه الحالة سنرفضها ، واؤكد لك ان شياطين عبقر ايضا ترفض التحجر . . . ونحن فسي الوقت نفسه لا نرفض ان يمتطي الشاعر صهوة جواد ، مهما كان هذا الجواد شائخا ، ولكننا نرفض ان يمتطي الشاعر صهوة جواد من خشب، وان لا يكون له حتى شرف محاربة دون كيشوت للطواحين الهوائية ، فدون كيشوت على الاقل كان يركب جوادا من لحم ودم . . . !

ان الادب كان وما زال ايها الصديق وسيظل تعبيرا طبقياً ، اردت هذا ام لم ترده . وانت نفسك قد « رددت طبقياً على ما كتبت » . فاذا اعطى لويس عوض لنفسه الحق في ان يقول دعونا من الاشتراكية ومن السد العالي وان يكتب هذا في جريدة هي ملك قوى الشعب العاملة ، واختار الوقوف تحت راية الشياطين ، فلنا الحق ايضا في ان نرد عليه ، وثق ان الذي يكتب هذا الرد على ما كتبت ، لن يطالب في اي يوم من الايام بان يمنع أمثال الدكتور عوض من الكتابة ، ولكن لنا الحق في الوقت نفسه ان نعبر عن احلام انساننا الجديد ، وان ندافع ايضا عن الاشتراكيين والسد العالي ، وهنا ايضا لا اطالب ابدا ان يتحول الشعر والادب الى شعر وادب رسمي للدولة ، ان يتحول الى ميكروفون سياسي لها، فهذا شأن مؤسسات الدعاية والاعلام وليس شأن الادب والفن ابدا . وارجو ان تقرأ هذا . وليس معنى هذا ابدا ، ان ينزل الشاعر عما يدور من الاحداث فوق الارض التي يعيش عليها . فالناس ايها الصديق ، وتضحياتهم الدامية ، هي التي كفلت أولا وقبل كل شيء للدكتور لويس عوض ولنا جميعا ان نعيش في وطن حر وفسي ظلال شعب سعيد ، واؤكد لك ان الشاعر الجزائري في ظل معركة التحرير ، وشلالات الدماء لم يكن ابدا يكتب عن « زهرة عباد الشمس » بل كان يتكلم لغة شعرية اخرى ، هي التي ساهمت في وقف شلالات الدماء وتكليل الشعب الجزائري ، واؤكد لك ايضا انه لو كان ناظم حكمت يكتب عن نهدي التركية الحسنة ، وعن ساقية وانفها ، كما يفعل الكثيرون الآن ، لما نهض الانسان في كل مكان لاطلاق سراحه ، ولا يعني هذا ابدا اننا ضد الجمال ، فلقد رد اراجون بدواوينه وصنع هذه الخرافة .

وقد لا يعرف الاستاذ عبد الواحد ، ولا الومه في هذا ، ان مجموع مواقف الانسان في الحياة ومن الاحداث ، ومن مواجهة كل التحديات ، هي التي تعطي صفة الديمومة والازدهار لما يكتب ، وفوق هذا اعتزاز الناس وحبه ، اما اذا اتسم الكاتب بالموقف غير الشجاع ، وحينما كان الدفاع عن الحياة في بلدنا لا يتطلب فقط ان ندافع بقبضة من الحروف وبفطرات ألحجر ، بل بالدم ايضا ، وآثر كاتبان يلود بالظلال، وان يفر من التجربة ، فهذا شيء من حقه ، ولكن ليس من حقه ابدا ، ان يعود من الظلال وفي يده سيف ليهاجم وان يلتزم الموقف المضاد للفكر الاشتراكي ، وكاننا نعيش في ولاية امريكية ، او فوق ارض سالازار او فرانكو، وكاننا نقدر حدوث انتكاسة في حياتنا ، وبهذا الموقف المضاد ، نضمن ان لا نتعرض مرة اخرى لتجربة دامية . . وهذا ما لا اریده ابدا للدكتور لويس عوض ، فليكتب عن هوميروس وابي العلاء كما شاء ، وسنقرأ له بكل غبطة ، ولكن ليتترك جانبا مهمة تعميم الشعراء وتكليلهم للذين لم يسحبوا اجنتهم على الارض . .

واخيرا وليس اخرا ايها الصديق فمن حقا ومن حق الدكتور لويس عوض وغيره ان يقيم في وادي عبقر ، ولكنكم ما دمتم قد آرتتم الاقامة بين الشياطين ، على الاقامة بين الناس ، فلكم قرايبتم والهتكم، ولنا ايضا قرايبنا والهتنا . واكتبوا للشياطين في وادي عبقر كما تشاؤون ، واؤكد لكم انها لن تفهم ما تقولونه ، وان فهمته ، فلن تحترمه، فشياطين وادي عبقر والمنشآت التسع ، تحب الناس ، والشعراء من الناس ، وكن على ثقة باننا اقرب لوادي عبقر منك ومن الدكتور لويس عوض ، وكثيرون ايها الصديق ، ينتسبون لوادي عبقر ، ولكن كما ينتسب يهوذا للمسيح ، وكما ينتسب ابو جهل للنبي .

معيّن توفيق بسيسو

مستقل حيث أصبح مزيجاً من بحرین أو ثلاثة فهو :
واحتواناً جسد المومياء ... يا اثم المداری
فاعلان ، فاعلان ، مفاعل ، مستفعلان

فأي بحر يجمع هذه التفعيلات وأي ذوق يرضى بهذا الخروج؟ ..
ان مشكلتنا اليوم هي ان شعراءنا حتى المبدعين منهم يعتقدون ان
في الخروج على ألقابيس تقدماً والالتزام بها رجعية .. كما ان
الشاعر يرفض التحدث عن الازمان كانها مادة جامدة .. لكننا ننسى
ان الازمان للشعر كالدّم في الجسد يصبح الشعر بدونها جثة هامدة ،
اما اذا اضطربت فان الجسم يعتل ويعتريه المرض وتلك حالتنا اليوم .

عبد الحق العاني

بغداد

رد على رد

بقلم عبد الرزاق البصير

يؤلني والله اشدّ الالم ان اضطر الى اشغال حيز من مجلة
الادب الفراء وان كان صغيراً وان أخذ شيئاً من وقت القراء ولو كان
قليلاً لي مناقشات شخصية ، لان مجلة الادب ينبغي ان تكون خالصة
للادب وفراؤها ينبغي ان يكون وقتهم خالصاً للتشريف العميق . لهذا
سيكون حديثي قصيراً بالنسبة للكلمة ناجي علوش ومطولا بالنسبة لما
جاء في كلمة خالد أبو خالد . ذلك لان الاول أي ناجي علوش لم يقل
شيئاً في كلمته اكثر من اني موظف صغير بذلت كثيراً من الجهد للوصول
الى وظيفة كبيرة وانني لست اديباً ولا ناقداً .

كل ما اريد ان اقله هو ان من اعظم الجرائم الادبية التزوير
واخفاء الحقائق . فناجي علوش يعرف ان احد الادباء نصح خالداً بان
لا ينشر تلك القصيدة لانها تعني الكويت لكن خالداً اصر على نشرها .
والذي استنتج ان ناجي علوش هو الذي دفعه الى هذا الاصرار . اما
اسباب حقد ناجي علي فانه يعود الى انه قد وسطني لانتقل من وظيفته
الى مكتبة وزارة الارشاد والانباء فلم تفلح وساطتي لهذا السعي .
وبالرغم من سبه وشتمه لي فاني اؤكد له بانني ما زلت اسعى له وانني
ارحب به موظفاً في المكتبة . وهناك اشياء تآبى علي مروءتي ان ارويها
للقرء . والله وحده هو الذي يعرف الصادق من الكاذب . ورحم الله
ابا الفوارس سعد بن محمد الصيبي التميمي اذ يقول :

فحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضح

اما حديثي لخالد ابو خالد فاني اعيد نشر الرد الذي كتبته في
مجلة الهدف بدون زيادة او نقصان وان كان خالداً قد حذف وزاد في
رده الاخير . لاني اعتقد بان في هذا الرد اقناعاً لمن يريد ان يعتمد على
المنطق . كما ان فيه دليلاً كافياً على اني لم اجن على خالد ابو خالد .
ولا بد لي هنا ان اقول شيئاً صغيراً ايضاً هو ان الله هو الذي
يعلم اني قد رددت اذى كثيراً عن خالد ابو خالد وانني ساظل على هذا
الوقف مهما كلفني ذلك من مصاعب .

...

قلت لنفسي بعدما فرغت من قراءة المقال الذي نشره الاستاذ
خالد ابو خالد في جريدة الهدف الفراء العدد ١٨٦ بتاريخ ٢٨ - ١٠
١٩٦٤م بعنوان « ظلمتي يا استاذ عبد الرزاق » .. قلت لنفسي
اترى ان كاتب المقال يريد ان يؤلب الناس علي ؟ فقد جعلني ظالماً
وجعل نفسه مظلوماً . وما من شيء افظع من ان يظلم الاديب اخاه
الاديب . ولعل هذا المقال كتب قبل ان انشر التعليق حول المقال فقد
نوهت بان ضميري مرتاح الى ما كتبت كل الارتياح لاني لم اخالفه فيما
كتبت . فليرجع الى التعليق من شاء من القراء . على اني ساوضح
المقياس الذي اعتمدت عليه في فهم القصيدة ، ولكنني قبل ذلك احب

ان اقف ولو بعض الوقت حول النقاط التي اثارها الكاتب في مقالته
لانا تبدو في ظاهرها قوية ، وربما تقنع بعض الناس . يقول الكاتب :
اني اتهمك بمحاولة اسقاط ذاتي .. عروبتني عني وانني اطلب اليك
باسم الكلمة ان ترد لي اعتباري امام مواطني ابناء الوطن العربي في
الكويت او خارج الكويت » . الستم ترون ان الكاتب لم يرد بقوله
هذا الا تحريك العواطف وجعلي في موقف الظالم الجبار الذي يسليخ
الناس عن عقائدهم ويمسخهم من عروبتهم ؟ فنحن نعلم جميعاً ان اي
فرد من الافراد مهما بلغت قدرته وجبروته لا يستطيع ان يبعد اي فرد
عن عقيدته او ان يخرجها عن انتمائه لامتته . ولست اشك مطلقاً ان كاتب
المقال يعرف ذلك كل المعرفة ولكنه اراد ان يهيج عواطف الناس عسى
ليجعلني في موقف الظالم الضوم . واذا كان الكاتب يصر على رأيه
من ان يبدي اخراج الناس عن عقائدهم وابعادهم عن امتهم فليشهد
التقلاان جميعاً بانني اعلن بكل قوة بان خالد ابو خالد عربي ابن عربي لم
يخرج عن عروبتة . واحب ان يرجع الاستاذ خالد ابو خالد الى ما
قاله بعض الشعراء من اهل بغداد في بغداد ، والى ما قاله بعض شعراء
دمشق في دمشق والى ما قاله بعض شعراء مصر في مصر من شتم وقبح ،
ولقد وجد هؤلاء الشعراء من يرد عليهم او يناقضهم في القول ، ولكن
احداً لم ييرتهم عن امتهم ، ولم يقل احد بان الرد على هؤلاء الشعراء
يعني ابعادهم عن عقائدهم او عن امتهم وما اظن اني في هذا المجال قادر
على ان اورد الشواهد الشعرية التي تؤيد ما ذهبت ، فليرجع الكاتب
او من يشاء من القراء الى دواوين الشعراء والى معجم البلدان ومعجم
الادباء ليرى صدق ما اقول . وانني لم افعل شيئاً اكثر من اني خالفت
شاعراً انشأ قصيدة اعتقدت بانها تعني الكويت فقلت له ان كلامك
هذا ليس صحيحاً ، وان الواقع هو غير ما تقول ، اذن فانا لم اظلم
قائل القصيدة ولم اخرجهم من عروبتة او امسخه عن عقيدته . ثم يقول
الكاتب ان القصيدة هدية لفاروق وانها لا تعني بانها رشوة له وهي
ليست جريمة لا يجب السكوت عليها بحال من الاحوال .. لم اقل
شيئاً من هذا فقد بدأت مقالتي انا بتحية الاستاذ فاروق شوشه واعلنت
بانني احترمه واجله وقلت بانه مستحق للتحية ولكن على شرط ان لا
تكون على حساب الكويت هذا الذي قلته والذي قلته ايضاً ان انتهاء
عقد فاروق لا يشكل جريمة ، هذا ما قلته ، فليرجع الكاتب الى مقالتي
السابق لاني اظن بان الكاتب قد كتب مقاله وهو في حالة انفعال .

بقي شيء واحد وهو توضيح المقياس الذي ارتكزت عليه في فهمي
للقصيدة وهو ان اي شاعر اذا ما استوحى شعره من اي ارض او
بقعة او حالة من الحالات فلا بد وان يكون في شعره اشارة الى طبيعة
تلك الارض او البقعة او الحالة التي استوحى منها قصيدته .. لذلك

صدر حديثاً

هوامش

بقلم ميخائيل نعيمه

الناشر : دار بيروت - دار صادر

الثمن ق.ل
٤٠٠

دارالكاتب العربي

عبد الوهاب البياتي

في قمة نتاجه الشعري

النار والكلمات

« اعتقد ان « النار والكلمات » من احسن دواويني لانني استطعت فيه ان استعيد صوتي الاول -
عبد الوهاب البياتي

« طائفة من قصائد هذا الخلاق العلي هي ذات صياغة عالمة البداهة ، ان جاز تزويج الكلمتين . خمرة ، تقول ، لم يسكب مثلها احد ، مع انها من وطنك ، من نرد شعبك ، ارضك وسمائك » - سعيد عقل

« السنونوة السمراء التي ظلت تهيم في الافاق البعيدة سبع سنوات طوال ، وتطلق الجناح فسي سماوات غريبة النجم والشموس ، وتلهث بلا نصب ، وراء التجربة والريبع والضياع ومطالع الضياء .. امس عادت ، وقد نبت الامل الاخضر على منقرها ، وحطت الحقيقة » - احمد سويد

« البياتي شاعر اصيل من اولئك الشعراء الحقيقيين الذين كان تجديدهم تلبية لدواعي المحتوى الجديد ، وليس سعيا وراء بدعة او حذقة » -
ناظم حكمت

« نقلاتك اشهى من نقلة الريشة الواثقة على لوحه تختبئ خلف قامشتها الوف المواعيد .. اغنى من نقلة النجمة على بساط من الفيروز الاسود » - نزار قباني

الثنى - ٢٥٠ ق.ل.

قال كثير من النقاد اننا نستطيع ان نستخلص تاريخ عصر الشاعر من شعره . بل ذهب النقاد الى ابعد من هذا فقالوا ان للبيئة اعظم التأثير على الشاعر فالشاعر البدوي غير الشاعر الحضري وشاعر المأساة غير شاعر الفرح .. واذا ما رجعنا الى الدراسات التي قام بها فحول النقاد لنوايغ الشعراء والكتاب نجد انهم اعتمدوا على المقياس فسي دراساتهم . كالعقاد زحمة الله في دراسته لابن الرومي والدكتور طه حسين في دراسته لابي العلاء المعري وانيس المقدسي في دراسته لبعض الشعراء العباسيين واذا كان لا يرضى الكاتب الا ان استشهد بالدراسات التي وضعت للشعراء القريبين وكتابهم فاني مستعد لذلك ايضا .. فليراجع دراسات النقاد للشاعر الفرنسي شارل بودلير . وما قاله النقاد ايضا عن الشاعر الفرنسي بوالو وما قاله الباحثون عن الشاعر الانجليزي وليام شكسبير ومكسيم جوركي وغيرهم . انه ان فعل ذلك فسرى ان النقاد مجمعون على ما ذكرت من ان للبيئة اكبر الاثر على الشعراء والروائيين ، ومعنى هذا ان هذا التأثير لا بد وان يخرج في شعرهم . ولكم كنت اتمنى ان يتسع المقام لنقل ما قاله النقاد والباحثون في تأثير البيئة على الكتاب والشعراء وما اثبتوه في اثبات الادباء الذين ذكرت اسماءهم ، واعتقد اني لو فعلت ذلك لاحتجت الى بحث مطول خاص يستغرق عدة صفحات . والمهم عندي هنا بانسي ارجو ان اكون قد برهنت بانني كنت محققا حينما فهمت قصيدة الاستاذ خالد ابو خالد على نحو ما اشرت اليه في تعليقي السابق لان الكويت وما جاورها مشهورة معروفة بالفار . والتلج والمحار والرمال والصدف والبحار والجراد ، ولم اكن اتصور مطلقا ان هذه الاوصاف تعني ارض فلسطين الحبيبة لانها مشهورة بالبرتقال واشجار الزيتون والمسروج الغضر وخرير الجداول واشجار التين والكروم الى غير ذلك من الاوصاف التي جباها الله تلك البلاد المقدسة .. وما اظن اني محتاج الى تنبيه القراء الى اني ارفض اشد الرفض قول الكاتب « ان الشعر الرمزي يقرأ ولا يفسر لان اي تفسير له يفسده كشمع » لانه يعني ان هذا اللون شيء غير مفهوم فهو اشبه بالعبارة القائلة : « مجلة الهواء تسمع ولا تقرأ » . ونحن غير ملزمين ابدا ان نعنى بهذا اللون من الشعر وما احب ان اختم هذا الحديث قبل ان امس في اذن الاستاذ خالد ابو خالد بانني كثيرا ما افق عند الشعر الحديث متذوقا له معجبا به مثال ذلك اني قد وفقت طويلا فقد قصيدة الاستاذ راضي صدوق التي نشرها في جريدة الوطن بتاريخ ٢٦ - ١٠ - ١٩٤٤ بعنوان « البرتقال في انظارنا » فقد رأيت فيها صورا شعرية رائعة لا يستطيع اي متذوق للادب الا ان يعجب بها اشد الإعجاب .. يقول الاستاذ :

الخصب في عروفتنا يفيض .. بهجر

.. التلال

ظلاله الخضراء جف ماؤها ..

تلاشت الظلال ..

تسال عن جوارنا ، تلح في السؤال

ونحن نجتز الضياع .. والوجه ..

والخيال ..

ويقول ايضا :

كانما تسخر من خيامنا الرياح

يقهقه الظلام حولنا ويسخر الصباح

ونحن في ضلوعنا تكسر السلاح

ياكل من لحومنا .. وماؤه الجراح

ولم نزل ، يضيء في قلوبنا الكفاح

فان متذوق للادب لا يقف عنده هذه الصور معجبا بها ويقائلها ؟ اذ القصيدة كلها على هذا النسق القوي الرصين . هذا وارجو ان يكون هذا المقال خاتمة النقاش فقد قلت رأيي في هذه القصيدة بكل وضوح وصراحة .

عبد الرزاق البصير

الكويت